إدراك المعاملة الاموية البديلة من قبل الطفل وعلاقتها بمكانته الاجتماعية داخل القسم (دراسة ميدانية مقارنة بين أطفال الأسرة الطبيعية، وأطفال الأسرة البديلة بالقرية SOS، وأطفال مركز الطفولة المسعفة بالمدية)

المؤلف: **سعاد عباسي ، أمين محفوظي**
جامعة يحي فارس، المدية abassi.souad@yahoo.fr
جامعة يحي فارس، المدية amine_pto@hotmail.fr

الملخص :

تعتبر المعاملة الأمومية إحدى العناصر الأساسية للنمو النفسي والاجتماعي للفرد، إذ من خلالها ينمي الطفل المهارات والخبرات الاجتماعية الملائمة ضمن الجماعات التي تقع خارج هذه البيئة، والتي يقضي فيها الطفل أطول وقت ممكن، بحيث تظهر فيها استجاباته لنوع الرعاية ونوع المعاملة الاموية التي يتلقاها في الأسرة.

لكن إذا ما تعرضت الأسرة إلى مشاكل بحيث تؤدي إلى إخفاقها في أداء مهمتها التربوية، وتؤدي في الأخير إلى حرمان الطفل من الرعاية الاموية الطبيعية ومن الجو الأسري الطبيعي، فإن ذلك قد يطرح مشكلا يتعلق بكفالته، كما قد يطرح مشكلا يتعلق بمكانته الاجتماعية داخل القسم.

تعتبر الرعاية البديلة إحدى الحلول المعتمدة لمساعدة الطفل على تجنب أكبر قدر من هذه المشكلات، والتي من بين أشكالها الأسرة البديلة بقرية الأطفال SOS بحيث يكون فيها الطفل تحت إشراف أم تحاول أن تؤدي نفس ادوار الأم البيولوجية نحو الطفل الذي ترعاه .

إلا أن الطفل لا يدرك في جميع الأحوال المعاملة الاموية كما هي عليه، مما يعني وجود اختلاف بين المعاملة الاموية الفعلية والمعاملة الاموية التي يدركها الطفل ، لذا فالدراسة الحالية تهدف إلى إبراز العلاقة بين المعاملة الاموية المدركة من طرف الأطفال ومكانتهم الاجتماعية داخل القسم من خلال المقارنة بين ثلاث فئات من الأطفال هم : أطفال يعيشون في الأسرة الطبيعية بصفة دائمة، وأطفال الأسرة البديلة بالقرية SOS، وأطفال مركز الطفولة المسعفة بالمدية ولكن يتواصلون مع أمهاتهم البيولوجيات وأسرهم الطبيعية خلال العطل والمناسبات.

Abstract:

Motherhood is one of the essential elements of the individual's psychosocial development. The child develops appropriate social skills and experiences within groups outside the environment where the child spends the longest possible time, showing responses to the type of care and the type of maternal treatment received in the family.

However, if the family is exposed to problems that lead to its failure to perform its educational task and ultimately deprives the child of natural maternal care and the natural family atmosphere, this may pose a problem of ensuring it.

Alternative care is one of the solutions adopted to help children avoid the most of these problems, among which are the alternative family in the children's village SOS So that the child is under the supervision of a mother trying to play the same roles as the biological mother towards the child that shepherds.

However, the child is not aware of maternal treatment in any case, which means that there is a difference between the actual mother treatment and the maternal treatment that the child is aware of. Therefore, the current study aims to highlight the relationship between the perceived maternal treatment of children and their social status within the department. Three categories of children are: children living in a permanent natural family, and alternative family children in the village SOS And the children of the center of childhood, which is medically active but communicate with their biological mothers and their natural families during holidays and events ..

الإشكالية:

تعتبر الجماعة الأسرية والأنماط التربوية التي تغرسها في نفس الطفل أساسا للعلاقات الاجتماعية المستقبلية لديه. فالحياة الأسرية بما فيها الوالدين أساسا تهدف إلى تنمية الطفل تنمية اجتماعية من خلال التفاعل وإنشاء العلاقات الوجدانية بينه وبين والديه، والتي سوف تشكل توقعاته واستجابته انطلاقا من العلاقات الاجتماعية التالية، ولا يتم ذلك إلا من خلال رعاية أسرية سليمة قائمة على أساليب معاملة معتدلة لا إفراط فيها ولا تفريط.

جماعة القسم هي من بين أهم الجماعات التي تمتد فيها نتائج المعاملة الأسرية من خلال استجابات الطفل الاجتماعية والمتمثلة في علاقاته مع أقرانه في مختلف المواقف التي تتعرض لها جماعة القسم، وعن طريق تفاعله مع أعضائها. ولذا فإن الدراسات التي أجريت في ميدان علم النفس الإكلينيكي كدراسة " أنا فرويد 1949 " ... تؤكد على الآثار السيئة التي يحدثها الحرمان من الأمومة والأبوة والحرمان من الحياة الأسرية ككل، وما يترتب عليه من افتقاد الطفل للمحبة والرعاية الأسرية، وذلك حينما تطرأ على الأسرة ظروفا تجعلها تخفق في تحقيق وظائفها. «ويعتبر الإحساس بعدم الفائدة، والفشل المدرسي، والعزلة، والنزوع ضد المجتمع ...

وعدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية ثابتة ». إحدى أهم نتائج هذا الحرمان على سلوك الطفل داخل جماعة القسم والتي تتعلق بمن يصفون « بالشخصية المنعزلة »، ومنه فإلى جانب أنه يطرح مشكلا يتعلق بكفالته فإنه يطرح مشكلا « يتعلق بمكانته » FRANÇOISE).

وما دامت الدراسات المختلفة التي أجريت حول أطفال مؤسسات الرعاية البديلة مثل دراسة "جون بولبي" أكدت مرة أخرى على الصفات السابقة والمتعلقة بالمكانة الاجتماعية، فإن التفكير في ضمان استمرارية اتصال الطفل المقيم بمؤسسة الرعاية البديلة بأسرته من خلال زيارته لها أيام العطل أضعف الحلول التي ضمن استمرارية العلاقة بين الطرفين وعدم قطعها، وهذا ما يجري في مركز الطفولة المسعفة بن شكاو بولاية المدية، حيث يدفع الأطفال المقيمين بهذه المدرسة – بمبادرة من إدارة المركز– والذين يستحيل عليهم العيش الدائم داخل أسرهم الطبيعية إلى زيارتها خلال فترات العطل المختلفة، وبالتالي يصبح هؤلاء الأطفال يعانون من حرمان جزئي له اعتباره.

إلا أن كثير من الباحثين أمثال "بي" BEE, 1984 وروتار RUTTER, 1984 و"برامنر" BREMENER 1988، و"أوانس" OWENS, 1993، و" شافر" SHAFFER, 1989 يؤكدون على ارتباط الطفل بالأم أو بديلتها ارتباطا وثيقا سوف يساعد على نمو مهاراته الاجتماعية، وسوف ينعكس ذلك على لعبه وتفاعله مع الآخرين، الأمر الذي يسهل عليه عقد صدقات حميمية فيما بعد، ويحقق علاقات ودية أكثر نجاحا معهم حين يصل إلى سن الرشد، وطبعا تمتد هذه المهارات الاجتماعية إلى علاقاته داخل جماعة القسم، ومنه يتمكن من التخفيف أو من تجنب المشاكل المتعلقة بالمكانة الاجتماعية وهذا يعني أن مسألة نمو المهارات الاجتماعية المتعلقة بالمكانة الاجتماعية لا تتعلق بالأم أو بديلتها أو بالأب أو الأسرة أو بديلتها، إنما يتعلق الأمر بنوعية المعاملة الأمومية التي يعامل بها داخل الأسرة. ولذا فإن رعاية الأطفال الذين حرموا من حياة أسرية طبيعية في أسرة بديلة بدلا من مؤسسات الرعاية البديلة، بحيث تقوم هذه الأسرة البديلة وفق مبادئ الأساسية لقرية الأطفال (س، و، س/ SOS) وعلى رأسها « الأم » كمبدأ أساسي تعتبر من التطبيقات النابعة من الاقتناع بأهمية نوع الرعاية والمعاملة الوالدية، وخاصة أهمية الرعاية والمعاملة الأمومية، وكذا بأهمية الجو الأسري بالنسبة لنمو شخصية الطفل وبالنسبة لتجنب المشاكل المختلفة والمتعلقة بالمكانة الاجتماعية للطفل داخل جماعة القسم.

إلا أنه لا بد من التمييز بين السلوك الفعلي للأم والمتعلق بمعاملتها للطفل، وبين تصورات وإدراك الطفل لهذه المعاملة، وفي هذا الإطار فقد توصلت مجموعة من الدراسات العربية والأجنبية كدراسة "سيروت وتيفان" SEROT TEVAN, 1961، ودراسة "هالبرن" و"مالك كيلي"، ودراسة " سيجلمان " SEIGLMAN,

1966، ودراسة "تركي أحمد مصطفى" 1974، ودراسة "هدى كشرود" بالجزائر 1990 – 1991، ودراسة أبي مولود عبد الفتاح 1999–2000 ، توصلت هذه الدراسات إلى التأكيد على العلاقة الموجودة بين إدراك الأبناء لأساليب المعاملة الوالدية وبعض السمات الشخصية كالميل إلى الانبساطية، أو الميل إلى الانطواء، أو التوافق، أو العلاقات الاجتماعية.

كما ورد في بحث « أبي مولود عبد الفتاح » أن " عبد الحليم محمد السيد 1980"، أكد هذه العلاقة ويرى أن هذه التصورات التي يكونها الطفل عن والديه قد يكون لها أثر على سلوك الفرد وعلى تكوين أفكاره عن العالم الخارجي الذي يحيط به، والأسرة في وضعها عبارة عن وحدة إنتاجية بيولوجية، تقوم على زواج شخصين، ويترتب على ذلك الزواج – عادة – نتاج من الأطفال.

وبحكم العامل البيولوجي أصبحت الأسرة الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل وتستمر علاقته بها بقية عمره خاصة السنوات الأولى، والتي يؤكد علماء النفس والتربية أن لها أثر كبير في تشكيل شخصيته. ومنه لو قارنا بين أطفال يعيشون في أسرة بديلة بقرية الأطفال (س، و، س/ SOS) وتحت إشراف الأم البديلة بأطفال يعيشون قي أسرهم الطبيعية إلى جانب أمهاتهم الحقيقيات بصفة دائمة، وبأطفال يعيشون في مركز الطفولة المسعفة ويتصلون مباشرة بأمهاتهم الحقيقيات أثناء العطل المختلفة، بحيث تكون هذه المقارنة بالنسبة للعلاقة بين المعاملة الأمومية المدركة من طرف هؤلاء الأطفال ومكانتهم الاجتماعية داخل جماعة القسم، فإلى أي مدى تصل هذه الفروق؟

لذا يتناول هذا البحث مشكلة تربوية ونفسية تتعلق بالمعاملة الأمومية المدركة من طرف الأطفال الذين يعيشون بالأسر البديلة وعلاقتها بمكانتهم الاجتماعية داخل جماعة القسم، وذلك من خلال مقارنة هذه الفئة من الأطفال بأطفال يعيشون بصفة دائمة في أسرهم الطبيعية، وبأطفال يعيشون في مركز الطفولة المسعفة ولذلك يزورون أسرهم الطبيعية وأمهاتهم الحقيقيات أيام العطل المختلفة. لذا يحاول هذا البحث الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما هي أساليب المعاملة الأمومية المدركة من طرف الأطفال الذين يعيشون في الأسرة البديلة بقرية الأطفال (س، و، س/ SOS)، والأطفال الذين يعيشون في الأسرة الطبيعية بصفة دائمة، والأطفال الذين يعيشون في مركز الطفولة المسعفة ولكن يزورون أسرهم الطبيعية وأمهاتهم الحقيقيات أيام العطل المختلفة؟
- هل هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين فئات الأطفال السابقة بالنسبة للمعاملة الأمومية المدركة من طرفهم؟

- هل هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين فئات الأطفال السابقة بالنسبة لمكانتهم الاجتماعية داخل جماعة القسم؟
- هل هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين فئات الأطفال السابقة بالنسبة للارتباط الموجود بين المعاملة الأمومية المدركة من طرفهم ومكانتهم الاجتماعية داخل جماعة القسم؟

الفرضيات:

- يعتبر أسلوب الدفء/ المحبة هو أسلوب المعاملة الأمومية المدرك من طرف الأطفال الذين يعيشون في الأسرة البديلة بقرية الأطفال (س، و، س/ SOS)، والأطفال الذين يعيشون في أسرهم الطبيعية بصفة دائمة، والأطفال الذين يعيشون في مركز الطفولة المسعفة ويزرون أسرهم الطبيعية وأمهاتهم الحقيقيات أيام العطل المختلفة.
- هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين فئات الأطفال السابقة بالنسبة للمعاملة الأمومية المدركة من طرفهم.
- هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين فئات الأطفال السابقة بالنسبة لمكانتهم الاجتماعية داخل جماعة القسم.
- هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين فئات الأطفال السابقة بالنسبة للارتباط الموجود بين المعاملة الأمومية المدركة من طرفهم ومكانتهم الاجتماعية داخل جماعة القسم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الجوانب التالية:

1- مقارنة المعاملة الأمومية بالأسرة البديلة بقرية الأطفال (س، و، س/ SOS) بالمعاملة الأمومية بالأسرة الطبيعية، وبالمعاملة الأمومية بالأسرة الطبيعية تجاه أبنائها المقيمين بمركز الطفولة المسعفة، وذلك حسبما يدرك هؤلاء الأطفال هذه المعاملة الأمومية. حيث يتم:

أ- مقارنة المعاملة الأمومية بالأسرة الطبيعية بالمعاملة الأمومية بالأسرة البديلة بقرية الأطفال (س، و، س/ SOS)، وذلك حسبما يدركها الأطفال لأجل الكشف عن المدى الذي يمكن فيه للرعاية البديلة بقرية الأطفال (س، و، س/ SOS) أن يتقرب من مستوى الرعاية الطبيعية.

ب-مقارنة المعاملة الأمومية بالأسرة البديلة بقرية الأطفال (س، و، س/ SOS) بالمعاملة الأمومية بالأشرة الطبيعية التي يقيم أطفالها بمركز الطفولة المسعفة ولكن تتصل بهم أيام العطل،وذلك لأجل

الكشف عن الفرق بين هاتين البيئتين بالنسبة للمعاملة الأمومية المدركة من طرف الأطفال الذين ينتمون إليهما.

2- التأكد من أن الحرمان من الأم البيولوجية في حد ذاته ليس عاملا جوهريا لما يعانيه الطفل من آثار سلبية، بل الأمر يتوقف على نوعية الرعاية اللاحقة للحرمان ونظامها، وهو عامل من العوامل الهامة المؤثرة في الحرمان وفي استجابة الطفل له. وللاقتراب من هذا الهدف أكثر تم اختيار أحد أهم العناصر المتأثرة بنوع الرعاية، وهي المكانة الاجتماعية للطفل داخل جماعة القسم.

3- يقاس النجاح والفشل في التجارب الاجتماعية بنوع العلاقات التي تتكون وتنشأ داخل الجماعة كالقبول والرفض، والصداقة والكراهية، والدور، والانطواء والعزلة ... إلخ، فهذه العلاقة ذات أثر خطير على حياة التلميذ في الفصل الدراسي، ومن هذا المنطلق نهدف إلى دراسة العلاقات الاجتماعية داخل جماعة القسم بالنسبة للطفل الذي يعيش في أسرة بديلة بقرية النجدة (س، و، س)، وبالتالي الكشف عن قنوات الاتصال التي تحدث بين هؤلاء الأطفال بالعلاقات الاجتماعية داخل القسم للأطفال الذين يعيشون في مركز الطفولة المسعفة، وكذا بالعلاقات الاجتماعية داخل القسم للأطفال الذين يعيشون في أسرهم الطبيعية.

4- الكشف عن العلاقة بين المعاملة الأمومية المدركة في الأسرة البديلة بقرية النجدة (س، و، س) والمكانة الاجتماعية للطفل المحروم من الأسرة، ولا يمكن أن نرجع الاضطرابات السلوكية (الاجتماعية) التي يعانيها الطفل دوما إلى الحرمان الوالدي البيولوجي، ويتم ذلك من خلال الدراسة المقارنة بين المجموعات الثلاث السابقة الذكر.

1- مفهوم الطفل:

يطلق هذا المصطلح على الشخص منذ مولده، حتى يصل سن البلوغ وتختلف السن من دولة إلى أخرى، وتستخدم أحيانا للدلالة على الطفولة من سن الولادة إلى سنة واحدة.

وتذكر منظمة الأمم المتحدة للطفولة أن « الطفل هو كل شخص يبلغ من السن أقل من 18 سنة، إلا إذا كان الأغلبية لبلد ما اتفقوا على فترة مباعدة عن هذا السن بعض الشيء، وذلك حسب تشريعها الخاص، وفي التشريع الجزائري فإن الطفل هو « كل من يقل عن 19 سنة ».

من التعاريف السابقة يستنتج أن الطفولة هي أول مرحلة يمر بها الإنسان في حياته بعد الولادة مباشرة حتى سن البلوغ، رغم انه يوجد من يعتبرها من فترة ما قبل الميلاد إلى سن البلوغ. إلا أن الباحثين المهتمين

بمرحلة الطفولة قد اختلفوا في تحديد مفهوم الطفل، وفي تحديد الدعامة التي يبنى عليها هذا المفهوم، فقد يتم تحديده بالاعتماد على معيار البيولوجي، على أن طور الطفولة يقوم على أساس بلوغ مرحلة معينة من مراحل النضج الجسمي. ومن أشهر علماء النفس الذين حددوا طور الطفولة بناءا على المعيار الزمني هو جوردن ألبورت (G.ALPORT) الذي قدم تخطيطا لطور الطفولة يقوم على التقسيم الزمني لمراحل النضج الجسمي والنفسي وطبيعة التجارب التي يمر بها في كل مرحلة..

كما يذهب فريق الاجتماعيين إلى تحديد فترة الطفولة « استنادا على نوع العلاقات المتبادلة بين الطفل والآخرين المهتمين به، والذين يتفاعل معهم، ويتزعم هذا الفريق تالكوت بارسونز (T.PARSONS) الذي بين أن الانتقال من طور الطفولة إلى طور الرشد أشبه بتطور المجتمعات من مرحلة البساطة والبدائية إلى مرحلة التعقد والتراكم، والتماسك العضوي، أي تحول علاقات الشخص مع الموضوعات الاجتماعية من البساطة إلى التعقيد كلما كبر واتسمت علاقاته.

إلا أن الاتجاه الثقافي يأخذ رأيا آخر بخصوص مرحلة الطفولة باعتبار أن عملية النمو تحدث بقدر ما يعمل نسق القيم ويؤدي وظائفه، وأن عملية النمو محصلة التفاعل المستمر بين الفل والأشخاص الراشدين حول البيئة، الذين تقع عليهم مسؤولية نقل التراث الثقافي .

إلا أن الحديث عن الطفل يزداد عمقا بذكر بياجي PIAGET، وما أضافه من جديد لفهم نمو الطفل، عند تعرضه لعملية المعرفة والتفكير عند الطفل، ويزداد الحديث اكتمالا بذكر ما أضافته مدرسة التحليل النفسي وعلى رأسها فرويد (FREUD) بتعرضه للنمو النفسي عند الطفل، وتقسيم ذلك إلى مراحل مشيرا إلى أهمية هذه الفترة وتأثيرها على باقي مراحل العمر، كما أشار كذلك إلى مراحل الطفولة هي مراحل مترابطة فيما بينها على خلاف ما يراه جوردن ألبورت، الذي لم يؤمن بأن مراحل النمو مراحل مترابطة .

ويتضح مما سبق أن العلماء اختلفوا في تحديد مفهوم الطفولة ومراحلها، بسبب الاختلاف في المعايير التي اعتمدوها في تحديدهم لهذا المفهوم. وبما أن الشخصية هي الوحدة التكاملية للبنيات الجسمية والنفسية والعقلية، متأثرة بمختلف العوامل الخارجية فلا يمكن التحيز لأحد الجوانب (المعايير السابقة) وإهمال بقية الجوانب الأخرى.

إن اختلاف الباحثين قد شمل كذلك مراحل الطفولة، ولعل أهمها تقسيمات كيرباتريك، وهوايت، وكلاباريد، ومستاتلي هول، وجونس، وكريتون ملر، وبياجي، أبرامسن، والقوصي ، و" فرويد " " وإيركسون ". وما دام البحث يتعلق بالمكانة الاجتماعية عند الطفل فإننا نتأثر بالتقسيم المتعلق بالنمو النفسي الاجتماعي عند الطفل دون أن نغفل أهمية التقسيمات الأخرى.

التعريف الإجرائي للطفل:

بما أن مرحلة الطفولة هي الأخرى مقسمة إلى عدة مراحل حسب مميزات نمو شخصيته والبحث يتعلق بجانب من جوانب شخصية الطفل وهو الجانب النفسي الاجتماعي في مرحلة الطور الثاني من التعليم الأساسي، فإنه يمكن تعريف الطفل في هذه الحالة بأنه كل شخص يبلغ من العمر (من 8 إلى 12 سنة).

الأسرة البديلة:

الأسرة هي مجموعة من الأشخاص الذين يتحدون برباط الزواج والدم، والمكونيين جماعة واحدة، حيث يشتركون في نفس الظروف الحياتية تقريبا، ويتصلون مع بعضهم البعض كل حسب دوره ومكانته وخصائصه المؤهلة لذلك. وتشمل هذه الأسرة الوالدين والأبناء.

بينما الاسرة البديلة هي إحدى الأنظمة التي تقدمها وزارة الشؤون الاجتماعية كشكل من أشكال الرعاية البديلة لرعاية الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية الطبيعية، ويهدف هذا النظام إلى توفير الرعاية الاجتماعية والنفسية للأطفال الذين حرموا من النشأة داخل أسرهم الطبيعية. أو بعبارة أخرى فإن الأسرة البديلة هي الأسرة التي تقدم الرعاية للطفل الذي يتناول حقوقه الأسرية المكفولة للأبناء في أسرهم الطبيعية من حضانة ورعاية، ونفقة، وتنشئة، وغيرها .

التعريف الإجرائي للأسرة البديلة:

يقصد بالأسرة البديلة في البحث الحالي بأنها نظام يقوم على رعاية مجموعة من الأطفال المحرومين من الرعاية الطبيعية في منزل واحد، ويشتركون تقريبا في كل الظروف الحياتية مع غياب الرابط البيولوجي بنهم إلا في حالات خاصة أين يتم جمع الإخوة في منزل واحد. تشرف على هؤلاء الأطفال مربية تدعى الأم البديلة تحاول جاهدة أن تعاملهم بنفس معاملة الأم الحقيقية في جميع الأحوال والظروف وبالتالي يسعى أفراد هذه الأسرة أن يؤدوا نفس الأدوار التي تتم في الأسرة الحقيقية.

المعاملة الأمومية:

تنموا شخصية الفرد وتتحدد ملامحها من خلال تأثره بالبيئة المحيطة به، وتفاعله معها، ومع محتوياتها المختلفة، وكل هذه العناصر عوامل تساهم فيما يسمى بعملية التنشئة الاجتماعية. وتعتبر الأسرة أول عنصر موجود في هذه البيئة، تؤثر على شخصية الطفل بشكل بالغ، والتي تؤثر على سلوك المطلوب في باقي جماعات ومؤسسات المجتمع والتي على رأسها المدرسة، خاصة وأنه قد حدثت بين الطفل وبين الأفراد أسرته علاقات انفعالية واجتماعية « تجعل من هؤلاء الأفراد عناصر ذات دلالة خاصة في حياته النفسية والعقلية.

إلى جانب العلاقات الانفعالية والاجتماعية التي نماها الطفل مع أفراد أسرته، فإنه يتلقى أساليب السلوك والعادات والقيم الاجتماعية، وأساليب التواصل مع الآخرين، والتسرب بالعادات والاتجاهات والأفكار، يتحول من خلالها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي. هذا الأسلوب الذي تسلكه الأسرة، وخاصة الوالدين تجاه الطفل يسمى بالمعاملة الوالدية، ومنه يُستنتج أن المعاملة الوالدية هي أساليب السلوك التي يتبعها الأبوان مع أولادهما أثناء الأوضاع المختلفة التي تحصل في الحياة المنزلية وخارجها، والتي يكون الطفل طرفا فيها، أو أن المعاملة الوالدية هي أسلوب التفاعل والطرق التي يتصرف بها الوالدين مع الأبناء.

وما دام الحديث عن المعاملة الوالدية، فإن استنتاج مفهوم المعاملة الأمومية واضح جدا، لأنها متضمنة داخل المعاملة الوالدية ومنه فإن المعاملة الوالدية ومنه فإن المعاملة الأمومية هي أساليب السلوك التي تتبعها الأم مع الأبناء أثناء الأوضاع المختلفة التي تحصل في الحياة المنزلية وخارجها، والتي يكون الطفل طرفا فيها. وبعبارة أخرى هي أسلوب التفاعل والطرق التي تتصرف بها الأم مع الأبناء أثناء الأوضاع المختلفة.

المعاملة الأمومية المدركة:

تعرفها فايزة يوسف عبد الحميد بأنها آراء الأبناء أو تعبيرهم عن الخبرة التي تلقوا من خلالها معاملة والديهم، ومما يتمثل في الرأي الذي يحمله الابن في ذهنه ويدركه في عوره عن معاملة أمه له.

التعريف الإجرائي للمعاملة الأمومية المدركة:

المعاملة الأمومية المدركة هي أساليب السلوك التي تمارسها الأم مع ابنها أثناء الأوضاع المختلفة التي تحدث في الحياة المنزلية وخارجها وذلك حسبما يدركها ويتصورها الطفل، وحسبما يقيسها مقياس القبول/ الرفض الوالدي لـ.ب. رونر).

المكانة الاجتماعية:

يطلق عليها كذلك المركز الاجتماعي، وهو يعني وضع الشخص أو الأسرة أو الجماعة القرابية بالنسبة للأشخاص أو الأسر أو الجماعات القرابية في النسق الاجتماعي، ويحدد هذا الأمر حقوق وواجبات وسلوك الآخرين بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقات مع أشخاص من مراكز اجتماعية أخرى ، كما يعرفها ألبورت (ALPORT) بأنها المكان الذي يشغله فرد ما في نظام اجتماعي معين في وقت معين ، ويذهب ستونزل(DTOTEZEL)إلى أن مفهوم المكانة في علم النفس الاجتماعي يحدد باعتباره عنصر الوعي بالذات، ويشترك بالخصائص الفردية مثل الذكاء والمكانة.

ولقد استخدم هذا المصطلح في العلوم الاجتماعية بعد الدراسات التي قدمها بعض السوسيولوجيون الأوربيون عن السلطة والقانون والنظام الاجتماعي العام، وبخاصة أعمال هوبس (HOBBES)، ولوك)

(LOCK، وسميث (SMITH)، وقد افترض هؤلاء الفلاسفة الاجتماعيين الفكرة التي مؤداها أن الخاصية الرئيسية للتنظيم الاجتماعي هي توزيع الحقوق والالتزامات، وهكذا ورث مصطلح المكانة، وهو مصطلح قانوني أساسا يشير إلى القدرات القانونية للفرد التي تمكنه من تدعيم الحقوق والالتزامات القانونية إما لنفسه أو للآخرين.

وكذلك استخدم هنري مين (H.MANE) المصطلح حين ذهب إلى أن المجتمع يتطور من الاعتماد على المكانة إلى الاعتماد على العقد، وفي ضوء هذه الظروف اختار لينتون (LINTON) مصطلح المكانة ليعني به وضع الفرد في المجتمع وحدده بأنه مجموع الحقوق والالتزامات، أما الدور فهو الجانب السلوكي لتنفيذ هذه الحقوق والواجبات.

ويذهب ر.بودون (R.BOUDON) وف.بوريكورد (F.BORRICAURD) إلى اعتبار المكانة الاجتماعية ذات بعدين: « أحدهما يمكن تسميته بالبعد الأفقي، والثاني هي البعد العمودي. فأما البعد الأفقي للمكانة فيتعلق بشبكة الاتصالات والاستجابات (LES ECHANGES) الحاصلة أو الممكنة لفرد ما مع أفراد آخرين موجودين في نفس المستوى الذي هو فيه، والعكس كذلك أي الاتصالات والاستجابات الحاصلة أو الممكنة للأفراد مع فرد ما موجود في نفس المستوى الذي هم فيه. أما البعد العمودي فإنه يتعلق بالاتصالات والاستجابات التي يعقدها الفرد مع من هم في مستوى أعلى أو أدنى من مستواه، والعكس وكذلك أي الاتصالات والاستجابات التي يعقدها أفراد مع فرد ما بحيث يكونون في مستوى أعلى أو أدنى من مستواه. ويمكن أن نركب بين هاذين المؤشرين أو البعدين لتفسير المكانة باعتبارها مجموعة العلاقات المتكافئة أو المتسلسلة (ذات الترتيب) للفرد مع الأفراد الآخرين من نفس الفوج الذي ينتمي إليه.

كما أنه للمكانة نوعين من حيث مصدرها: المكانة الوراثية الإلزامية المتصلة بالمولود (كالجنس، الأسرة العنصر)، أو المكانة المكتسبة فيكتسبها الفرد من طرف جهوده التي تتميز في أغلب الأحيان بالمنافسة واستخدام القدرات الخاصة والمعرفة والمهارة، وفي هذا المجال يفصل بارسونز (TALCOTT PARSONS) المكانة المهنية والمكانة العائلية، لأنه يرى أن العمل المنسوب لشخص ما هو إلا نتيجة لكفاءته وليس نتيجة لمكانته العائلية.

كما تصنف المكانة الاجتماعية إلى نوعين من حيث محتواها الوظيفي هما: المكانة الرسمية والمكانة غير الرسمية، « بحيث تشير المكانة الرسمية إلى مرتبة الناس كما حددها بناء السلطة في المؤسسة، أما المكانة غير الرسمية فهي تشير إلى المرتبة الاجتماعية التي يسبغها أو يضفيها الآخرون على شخص في نسق

اجتماعي غير رسمي، لذا فإن المكانة الرسمية تتطلب نموذج منظم من السلوكات في مجموع متفاعل حيث يمكن إدراكها مباشرة، والتي على أساسها يعامل الفرد رسميا، وتتعلق هذه السلوكات بالدور.

التعريف الإجرائي للمكانة الاجتماعية:

يتعلق البحث الحالي بالنوع الثاني من المكانة الاجتماعية وهو المكانة غير الرسمية لطفل يشغل وضعا رسميا (تلميذ) وسط جماعة من الأفراد يكلون جماعة القسم وهم التلاميذ (بمعزل عن المعلم)، والذين تحدث بينهم مختلف أشكال التفاعل وأنواع العلاقات المتأثرة بخلفياتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. ومنه المكانة الاجتماعية هي الوضعية التي يحتلها الطفل داخل جماعة القسم (بمعزل عن المعلم) بحيث تكون هذه الوضعية كما يراها ويقدرها هو نفسه من خلال رؤية زملائه التلاميذ المشكلين للجماعة التربوية التي ينتمي إليها، ويحدد هذا الأمر مدى وطبيعة العلاقة القائمة بين الطرفين.

2- جماعة القسم:

قبل التعرف على جماعة القسم، يمكن القول أن الجماعة هي « وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد، بينهم تفاعل اجتماعي متبادل ... وعلاقة صريحة (قد تكون جغرافية، أو سلالية، أو اقتصادية ....)، ويتحدد فيها للأفراد أدوارهم ومكانتهم الاجتماعية، ولهذه الوحدة الاجتماعية مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها، والتي تحدد سلوك أفرادها على الأقل في الأمور التي تخص الجماعة سعيا لتحقيق هدف مشترك، وبصورة يكون فيها وجود الأفراد مشبعا لبعض حاجات كل منهم وهذا ما يميز جماعة القسم والتي تعتبر أهم جماعة بالنسبة للطفل بعد جماعة الأسرة. كما أن الجماعة أنواع، وتتحدد هذه الأنواع حسب الوظيفة والشكل والأصل ... إلخ.

وتنتمي جماعة القسم إلى الجماعات الأولية التي يقول عنها "ميكلي" أنها تترتب حسب محورين: الجماعة الطبيعية – الجماعة الاصطناعية، والجماعة الدائمة – الجماعة غير الدائمة. فالجماعة الأولية الطبيعية (العائلة، القرية الصغيرة، الجيران، جماعة الأصدقاء) تتميز بالعلاقات العاطفية التلقائية المغروسة في الوجود الطبيعي للفرد. والجماعة الأولية الاصطناعية أو العرضية (مخيم صيفي، جماعة المخبر، جماعة تكوين) تتميز عملية التجمع بأنها فيها أتت من خارج الحياة اليومية المعتادة للأفراد. أما الجماعة الأولية الدائمة (زمرة، جماعة لعب ...) فإن وجودها يستمر لمدة طويلة. أما الجماعة الأولية غير الدائمة (جماعة محادثة، هيئة اجتماع) تتميز بأن تجمعها محدود زمنيا وبقلة تأثيرها على وجود الأفراد فيها.

وتنتمي جماعة القسم إلى الجماعة الأولية الدائمة، وذلك نظرا للمدة الطويلة التي يقضيها الطفل فيها، وتتكون في داخلها من مجموعة من الظواهر النفسية الاجتماعية، ومجموعة من القوانين التي تتحكم فيها، والتي

تميزها عن باقي الجماعات، والتي تشمل مختلف السلوكات، والعلاقات والعواطف التي يتخذها التلاميذ تجاه بعضهم البعض وكذا مختلف الوضعيات والمواقف والأفعال وردود الأفعال، مما جعل هذه الجماعة ذات ديناميكة.

التعريف الإجرائي لجماعة القسم:

جماعة القسم هي وحدة اجتماعية أولية، تدوم لمدة طويلة، تتكون من مجموعة من الأفراد يسمون التلاميذ، تتحدد فيها مكانتهم وأدوارهم بناء على نظام معين هو النظام المدرسي والذي يحدد المعايير والقيم السائدة في هذه الجماعة والتي تحدد هي الأخرى (المعايير والقيم) سلوك أفرادها الذين تربطهم علاقة صريحة وغير صريحة.

تحـــليل النتـــــائج حسب الفرضيات:

الفرضيات الأولى:

" يعتبر أسلوب/ الدفء/ المحبة هو أسلوب المعاملة الأمومية المدرك من طرف الأطفال الذين يعيشون في الأسرة البديلة بقرية الأطفال (س.و.س/ SOS)، والأطفال الذين يعيشون في أسرهم الطبيعية بصفة دائمة، والأطفال الذين يعيشون فر مركز الطفولة المسعفة ويزورون أسرهم الطبيعية وأمهاتهم الحقيقيات أيام العطل المختلفة ".

- المؤشرات التي درست لاختبار صدق هذه الفرضية لم تؤكد ذلك إلى حد بعيد. فمن خلال نتائج تطبيق مقياس القبول/ الرفض الأمومي المدرك اتضح أن أساليب المعاملة الأمومية المدركة تتعدى أسلوب الدفء/ المحبة عند كل مجموعات البحث الثلاث.

المجموعة الأولى من البحث:

تضم هذه المجموعة أطفالا يعيشون في أسرهم الطبيعية إلى جانب أمهاتهم الحقيقيات بصفة دائمة.

كان متوسط الدرجة الكلية لمقياس القبول/الرفض الأمومي عند هذه المجموعة هو (87.49) وهو أقل من درجة الرفض الأمومي الأكيد بفارق (42.51)، وهو فارق كبير يدل على زيادة إدراك القبول الأمومي، مما يوحي بأن أسلوب الدفء / المحبة هو أسلوب المعاملة الأمومية الأكثر إدراكا.

إلا أن الأمر لا يسلم به بصفة مطلقة، فعند الاطلاع على متوسط الدرجة الكلية يظهر أنها لا تساوي درجة مقياس القبول الأمومي المطلق، بل هي أكبر منه مما يعني أنه لأبعاد مقياس الرفض الأمومي المدرك حظ في الدرجة الكلية. ويظهر على رأس الأساليب المتعلقة بمقياس الرفض الأمومي المدرك أسلوب العدوان/ العداء (24.16)، ثم أسلوب الإهمال/ اللامبالاة (21) وأخيرا أسلوب الرفض غير المحدد (14.5).

إن التنوع في أساليب المعاملة الأمومية في الأسرة الطبيعية، وعدم اقتصارها على أسلوب الدفء/ المحبة يرجع إلى عدة عوامل. فمن خلال الدراسات السابقة يظهر أن هناك علاقة بين المعاملة الوالدية المدركة من طرف الطفل وبعض سمات الشخصية التي يمكن أن يتصف بها طفل يعيش في أسرته الطبيعية إلى جانب أمه الحقيقية. ومن خلال هذه الدراسات يظهر أن إدراك الطفل لمعاملة والديه تتأثر بعدة عوامل منها عامل العلاقة بين الأبوين أو عامل إدراك الأبوين لعلاقتهما بالطفل (دراسة سيروت وتيفان)، أو العوامل الاقتصادية والاجتماعية(دراسة سيلجمان). إن هذه العوامل يمكن أن تكون في أسرة يظهر بأنها تحيى حياة سوية ولا تعاني من أي اضطراب يترجم عبر سلوك ظاهري لهذا يمكن فهم سبب إدراك الطفل لأساليب معاملة أمومية سلبية.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن الأسرة التي تتبع نموذجا تربويا واضحا ومناسبا لخصائص شخصية الطفل ومتطلبات نموها، يؤدي إلى الاعتقاد بإدراك الطفل لمعاملة أمومية إيجابية، لهذا يمكن أن يكون غياب النموذج التربوي من بين العوامل التي يتم إدراكها من طرف الطفل.

وإلى جانب ما سبق، فإن من خصائص الكائن البشري تؤثره بالعوامل الخارجية، ويظهر من خلال تغير سلوكه، لذا فقد تحدث من خلال الحياة الأسرية بعض المشاكل العابرة وغير الظاهرة بشكل طاغ، والتي تكون من طرف الطفل، أو من طرف الأم، أو من طرف أحد أهم أفراد الأسرة، في هذه الحالة قد يحدث توتر إلى اضطراب العلاقة بين الطفل وأمه مما يدفعها عن غير قصد إلى أن تعامله معاملة سلبية، وقد تكون هذه المعاملة في شكل سلوك قصدي من طرف الأم إذا كان هناك خطأ صادر عن الطفل، وفي هذه الحالة لا يمكن نفي أهمية أساليب المعاملة السلبية.

المجموعة الثانية من البحث:

تتعلق هذه المجموعة بأطفال يعيشون في الأسرة البديلة بقرية الأطفال (س.و.س/ SOS).

كان متوسط الدرجة مقياس القبول/ الرفض الأمومي عند هذه المجموعة هو (101.83)، وهي قيمة أقل من قيمة درجة الرفض الأمومي الأكيد (120 درجة) بفارق (18.17)، كما أنها أكبر من درجة القبول الأمومي المطلق(60 درجة) بفارق (41.83).

تدل هذه النتائج على زيادة إدراك الرفض الأمومي، لكنه ليس مرتفعا وذلك نظرا للفارق الموجود بين الدرجة الكلية ودرجة مقياس الرفض الأمومي الأكيد، مما يعني أنه لا يمكن نفي إدراك أسلوب الدفء/ المحبة. إلى جانب إدراك الأبعاد الثلاثة الباقية المتعلقة بمقياس الرفض الأمومي(العدوان/العداء، الإهمال/اللامبالاة، الرفض غير المحدد). ومنه فإن أساليب المعاملة الأمومية المدركة في هذه المجموعة هي متنوعة بين الأساليب الإيجابية والأساليب السلبية. وبالإطلاع على نتائج المقاييس الفرعية لمقياس الرفض الأمومي المدرك بالنسبة

لهذه المجموعة، يظهر أن إدراك أسلوب العدوان/العداء يأتي في الأول يليه أسلوب الإهمال/اللامبالاة، ثم أسلوب الرفض غير المحدد.

عند المقارنة بين نتائج مقياس القبول الأمومي المدرك (يتعلق بأسلوب الدفء/المحبة) ونتائج مقياس الرفض الأمومي المدرك، يظهر الفارق بينهما بقيمة (1.82) لصالح مقياس الرفض الأمومي المدرك. إن هذا الفارق ضئيل، ويدل على أنه بالرغم من إدراك أساليب المعاملة الأمومية السلبية، فإن أساليب المعاملة الأمومية الإيجابية مدركة كذلك.

إن أطفال هذه المجموعة يعانون من مكل ظاهر هو الحرمان الدائم من الحياة الأسرية الطبيعية، ولكنهم يعيشون في أسرة بديلة تشبه الأسرة الطبيعية في تركيبتها وظروفها إلى حد كبير جدا. ويعتبر السن الذي انفصل فيه هؤلاء الأطفال عن أسرهم هو ثلاث سنوات عند أغلبهم، والتي يؤكد علماء النفس (جون بولبي وآخرون) على أهمية الارتباطات والتعلقات الانفعالية التي نماها الطفل خلال هذه الفترة والتي عادة ما تكون مع الأسرة وخاصة مع الأم، وتصل هذه الارتباطات إلى التوحد بهما وإلى شعوره بأنه مرغوب فيه، ولذا ففي هذه الفترة والتي يحدث فيها الانفصال عن الأم لا يعيش الأطفال محصورين في حاضرهم فقط بل إنهم يتخيلون في غموض الوقت الذي ستعود فيه أمهاتهم، وبالتالي يبقى ارتباطهم بالأم حاضرا خاصة إذا كانت علاقتهم بها حميمة وطيبة.

إلا أن لأطفال هذه المرحلة من العمر قدرة على التعبير اللفظي ببعض التفسيرات البسيطة، وعلى تكوين علاقات جديدة، ومن ثم يتحمل إلى حين ابتعاده عن أمه متطلعا إلى عودتها، ويصبح أكثر استعدادا لفهم الأم البديلة مما يدل على استعداده للتكيف مع الأوضاع الجديدة – رم أن ذلك لا ينطبق على جميع الأطفال في هذه المرحلة كما تؤكده " أنا فرويد "، و" دورشي " " برلنجهام ".

إن الأخذ بالآراء السابقة، والمتعلقة باستجابة الطفل للانفصال في سن الثالثة، وكذا الآراء المتعلقة باستجابته للرعاية البديلة التي تلي الانفصال في هذه المرحلة من العمر تمكن من تفسير النتائج المحصل عليها والتي تدل على أن أطفال هذه المجموعة يدركون أنهم يعاملون بأساليب تربوية متنوعة من قبل أمهاتهم، والتي تتراوح بين أسلوب الدفء/ المحبة، وأسلوب العدوان/ العداء، وأسلوب الإهمال/ اللامبالاة وأخيارا أسلوب الرفض غير المحدد.

المجموعة الثالثة:

تضم أطفالا يعيشون في مركز الطفولة المسعفة ولكن يزورون أسرهم الطبيعية وأمهاتهم الحقيقيات أيام العطل المختلفة.

كان متوسط الدرجة الكلية لمقياس القبول/ الرفض الأمومي المتعلق بهذه المجموعة هو (153)، وهي نتيجة تدل مباشرة على إدراك الرفض الأمومي، مما يدل على سيادة أساليب المعاملة الأمومية السلبية والتي تتعلق بمقياس الرفض غير المحدد. أما بالنسبة لأسلوب الدفء/ المحبة فإنه يظهر بمتوسط منخفض (59) وهذه النتيجة تدل على أن الفرضية لم تتحقق بالنسبة لهذه المجموعة كذلك.

الفرضية الثانية:

"هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين فئات الأطفال السابقة بالنسبة للمعاملة الأمومية المدركة من طرفهم".

المؤشرات التي اعتمدت لاختبار صدق الفرضية لم تؤكد ذلك بصفة كلية. ولأجل التحقق من الفرضية تم تطبيق استبيان "رونالد . ب. رورنر" ترجمة "ممدوحة محمد سلامة". واعتمد البحث على التقنية الإحصائية تحليل التباين لأجل إيجاد دلالة الفروق بين مجموعات البحث الثلاث. وقد تم الحصول على F= 2.249 عند مستوى دلالة 0.122 = ∝، ولذا فإن (F) المحصل عليها لا تدل على وجود فروق بين المجموعات الثلاث عند مستوى الدلالة 0.05 = ∝ و 0.01 = ∝ والتي تمثل المستويات المعمول بها في العلوم الاجتماعية.

الفرضية الثالثة:

"هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات الأطفال السابقة بالنسبة لمكانتهم الاجتماعية داخل جماعة القسم "

لأجل اختبار صدق الفرضية، ثم تطبيق الاختبار السوسيومتري، والذي شمل أبعة محكات (مراجعة الدروس، أوقات الفراغ، اللعب، المحبة). وقد تم الاعتماد على "تحليل التباين" كتقنية إحصائية، وكانت النتيجة أن (F = 1.32) عند مستوى دلالة 0.275 = ∝، ولكن هذه النتيجة غير دالة عند المستوى المعمول به في العلوم الاجتماعية 0.05 = ∝ أو 0.01 = ∝. مما يعني أنه لا توجد فروقا ذات دلالة إحصائية بين مجموعات البحث الثلاث بالنسبة للمكانة الاجتماعية داخل جماعية القسم، وهذا ما لا يتفق مع نتائج الدراسات السابقة (دراسة " هودجز "، دراسة "طلعت حسن عبد الرحيم"، دراسة "مها الكردي"، دراسة "عزة حسن"). إلا أنه عند الرجوع إلى التحليل المتعلق بالجداول السوسيومترية والسوسيوغرام الفردي لكن مجموعة من مجموعات البحث الثلاث يظهر ما يلي:

إن أغلب الأطفال في كل من المجموعة الثانية والثالثة من مجموعات البحث لهم اختيارات مع أطفال يعيشون في بيئة تربوية تشبه البيئة التربوية التي يعيشون هم فيها (الأسرة البديلة، مركز الطفولة المسعفة)،

كما أنا لهم كذلك اختيارات مع أطفال يعيشون في وسط أسري طبيعي بصفة دائمة، سواء كانت هذه الاختيارات موزعة أو مستلمة أو متبادلة، ونفس الشيء لوحظ على أطفال المجموعة الأولى من البحث.

من خلال هذه الملاحظات يتبين أن الكثير من الأفراد مجموعات البحث الثلاث يتمتعون بعلاقات واسعة سواء في موقف واحد (مثل مراجعة الدروس) أو في مختلف المواقف (المواقف المتعلقة بالمحكات الأربعة التي يشملها الاختيار السوسيومتري)، كما أنهم يتمتعون بانبساطية اجتماعية تدل على ميلهم للاجتماع وللاتصال ولإقامة العلاقات مع الآخرين من مختلف الفئات، وكل هذه تعتبر متغيرات تعبر عن المكانة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال.

كما لوحظ من جهة أخرى أن أغلب الحالات التي يبدوا عليها العزل بشكل واضح هي من المجموعة الثانية (سارة، هاجر)، ثم من المجموعة الثالثة (محمد)، ومن المجموعة الأولى (سيد أحمد). أما الحالات التي تبدوا عليها الشعبية بشكل واضح هي أولا من المجموعة الثالثة (نور الدين، نشيد)، ثم من المجموعة الثانية (أحمد) ومن المجموعة الأولى (رضوان). أما الحالات التي تبدوا مكانتها الاجتماعية أقرب إلى العزلة هي في أغلبها من المجموعة الأولى من البحث (سارة، عبد العزيز). أما بقية الحالات في كل المجموعات تظهر مكانتها الاجتماعية داخل جماعة القسم متوسطة (مريم1، مريم2....مج1)، (بوزيد، لولو، سوسو ... مج2)، (موسى، فاتح...مج3).

الفرضية الرابعة:

"هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين فئات لأطفال السابقة بالنسبة للارتباط الموجود بين المعاملة الأمومية المدركة من طرفهم ومكانتهم الاجتماعية داخل جماعة القسم ".

لأجل اختبار صدق هذه الفرضية تم الاعتماد على معامل الارتباط بيرسون، وذلك لأجل الحصول على دلالة الارتباط بين المعاملة الأمومية المدركة من طرف الأطفال ومكانتهم الاجتماعية داخل جماعة القسم، تم الاعتماد على (Z) لإيجاد دلالة الفرق بين معاملات الارتباط الخاصة بكل مجموعة من مجموعات البحث الثلاث.

- النتائج المحصل عليها بالاعتماد على هذه التقنيات الإحصائية تشير إلى أنه لا توجد فروقا ذات دلالة إحصائية بين معاملات الارتباط الثلاث، وهذا يعني أنه لا يمكن القول بأنه توجد فئة (مجموعة) لها ارتباط بين المعاملة الأمومية المدركة من طرفها ومكانتها الاجتماعية داخل جماعة القسم أكثر من الفئة الأخرى، وهذا يعني أن الفرضية الصفرية مقبولة أما الفرضية البديلة فهي مرفوضة، وهذه النتيجة تختلف عن النتائج التي توصلت إليها دراسة "مديحة الغربي".

- بالتعرض إلى النتائج المتعلقة بكل حالة في كل مجموعات البحث، يظهر الجدول التالي ما يلي:

	طبيعة الأسرة		
مجموعات عينة البحث / الوضعيات	المجموعة الأولى	المجموعة الثانية	المجموعة الثالثة
شعبية / قبول	رضوان		نور الدين
شعبية / رفض		أحمد	نشيد
متوسط / قبول	مريم1 – مريم 2		
متوسط / رفض		بوزيد – لولو – سوسو	موسى – فاتح
أقرب للعزل / قبول	سارة		
أقرب للعزل / رفض			
عزل / قبول	عبد العزيز	سارة – هاجر	
عزل / رفض	سيد أحمد		محمد

يبين الجدول المكانة الاجتماعية والمعاملة الأمومية المدركة عن كل حالة في كل مجموعة من مجموعات البحث.

حيث أن: " شعبية، متوسط، أقرب للعزل، عزل ": هي أبعاد المكانة الاجتماعية. قبول، رفض ": هي أبعاد المعاملة الأمومية.

- لا يظهر من خلال الجدول أنه كل ما يتميز بشعبية داخل جماعة القسم يدرك القبول الأمومي إلا بالنسبة لحالتين فقط هما (رضوان، وهو يعيش في الأسرة الطبيعية) و (نور الدين، وهو يعيش في مركز الطفولة المسعفة)، ولا يظهر العكس كذلك إلا بالنسبة لحالتين فقط هما (محمد، وهو يعيش في مركز الطفولة المسعفة)، (وسيد أحمد، وهو يعيش في الأسرة الطبيعية).

أما بقية الحالات فهي تظهر موزعة في الجدول بين جميع الوضعيات. إن هذه النتائج تسير في نفس المنحى من النتائج الإحصائية التي تبين أنه لا توجد فروقا ذات دلالة إحصائية بين الأطفال في مختلف البيئات التربوية

(الأسرة الطبيعية، الأسرة البديلة، مركز الطفولة المسعفة) الذين يشكلون عينة البحث، بحيث تكون هذه الفروق بالنسبة للارتباط الموجود بين المعاملة الأمومية المدركة من طرف هؤلاء الأطفال ومكانتهم الاجتماعية داخل جماعة القسم.

الخاتمة:

في الختام تبين أن كلا من الأطفال الذين يعيشون في الأسرة الطبعية رفقة أمهاتهم الحقيقيات بصفة دائمة، والأطفال الذين يعيشون في الأسرة البديلة بقرية الأطفال (س.و.س/ SOS) رفقة أمهات بديلات، والأطفال الذين يعيشون في مركز الطفولة المسعفة ولكنهم يزورون أمهاتهم الحقيقيات أيام العطل المختلفة، يدركون أنهم يعاملون بأساليب تربوية مختلفة من طرف أمهاتهم، تتراوح هذه الأساليب بين الإيجابيات والسلبية، رغم أن هناك اختلاف بين هذه الفئات من الأطفال من حيث الدرجات المتعلقة بهذه الأساليب

كما تبين من خلال النتائج الإحصائية أن هذه الفئات الثلاث من الاطفال لا تختلف فيما بينها من حيث المعاملة الأمومية المدركة من طرفها، ولا من حيث مكانتها الاجتماعية داخل جماعة القسم، ولا من حيث الارتباط الموجود بين المعاملة الأمومية المدركة من طرفها ومكانتها الاجتماعية داخل جماعة القسم.

الاقتراحات:

إن خير ما يختم به هذا العمل هو تقديم بعض التوصيات والاقتراحات للعاملين في مجال التربية والرعاية البديلة والتي هي كالآتي:

1- الاهتمام بالأطفال المقيمين بمراكز الطفولة المسعفة من حيث عدد المربين والمشرفين، بحيث يتلاءم عدد الأطفال مع عددهم بما يضمن قدرة هؤلاء العاملين على تحمل أعباء خدمة الأطفال، وبما يضمن للطفل قضاء أطول وقت ممكن معهم مما مكنه من تكوين ارتباط عاطفي سليم إلى حد ما.

2- على العاملين في مجال الرعاية البديلة الاستفادة من نتائج البحوث والدراسات في هذا المجال، وفي هذا الصدد ينصح بضمان الاتصال المستمر بين هؤلاء العاملين وبين الجامعات والمعاهد المهتمة بهذا الموضوع، كما ينصح بالاستغلال والاستثمار الجيد للأموال البشرية المتخرجة من معاهد علم النفس في هذا المجال.

3- الاهتمام بتوفير الخدمة النفسية والاجتماعية داخل مراكز الرعاية البديلة وذلك عن طريق المتابعة النفسية والإرشاد الاجتماعي.

4- توفير الموارد المالية لمؤسسات الرعاية البديلة بما يسمح لها بتحقيق أهدافها إلى أقصى حد ممكن.

5- الحرص على الاتصال المستمر بين الأطفال المقيمين بالمركز وبين أوليائهم، وبذل الجهود لأجل مساعدة الأسرة على مراجعة قدراتها والتخلص من الإخفاق في رعاية الطفل لأجل إلحاق من جديد بجوه الأسري الطبيعي.

6- الاهتمام بإلحاق الأطفال المحرومين بالأسر البديلة وذلك لأجل ضمان تجنب هذا الطفل لأقصى نتائج الحرمان الأسري.

7- الاهتمام بالاختيار الجيد للأسرة البديلة من حيث كفاءتها وحسن نيتها لرعاية الطفل، وذلك لأجل تجنب المشاكل التي تعترض الطفل فيما بعد كسوء الرعاية أو رفض الطفل من طرف الوالدين البديلين أو أحدهما وخاصة من طرف الأم البديلة.

8- كثير من المشاكل تعرض لها الأطفال المقيمين بالأسرة البديلة والناتجة عن عدم علمهم بوضعهم الاجتماعي إلا في سن متأخرة، ولذا ينصح باختبار الطفل بوضعه الاجتماعي في سن مبكرة واستدراجه لأجل تقبل ذلك الوضع، وتجنب تعرضه للصدمة أو مشاكل أخرى لاحقة.

9- إدماج الطفل المحروم سواء المقيم في المؤسسة أو المقيم لدى أسرة بديلة بالمجتمع في سن مبكرة وذلك من خلال إلحاقه برياض الأطفال العمومية، وإدماجه وإشراكه في مختلف الهيئات والجمعيات التي تهتم بالطفولة ككل.

10- إدماج الأطفال المحرومين من الجو الأسري والمقيمين بالمراكز أو بالأسر البديلة داخل جماعة القسم، وتوفير العناية النفسية الخاصة بهم، ودفعهم على الانخراط والمشاركة في مختلف النشاطات الجماعية التي تنظمها المدرسة أو ينظمها القسم.

11- الاهتمام بالوضع الاجتماعي للطفل المحروم من الجو الأسري الطبيعي داخل جماعة القسم وبعلاقاته لأجل مساعدته في حالة انعزاله عن الجماعة وعدم قدرته على الاتصال بأفرادها.

12- ضرورة إعداد وتهيئة الأسر البديلة لاستقبال الطفل، مع وضع برامج إرشادية لتوجيه وتوعية هذه الأسر بنوع المشاكل التي طرأ، وكيفية التعامل معها بشكل فعال.

13- الاختيار الجيد للأم البديلة بقرية الأطفال (س.و.س)، وتوعيتها بنوع المشاكل التي تواجهها، وكيفية التعامل معها بشكل فعال.

14- الاهتمام بإعداد الطفل للعيش في الأسرة البديلة مهما كان نوعها قبل إلحاقه بها.

15- كون الطبيعة البشرية حساسة للمواضيع الخارجية، فإن تعرض الأفراد للمشاكل المختلفة أمر واقع، لذا فإن تعرض الكثير من أفراد القسم من خلال العناية بوضعية الأفراد به، وبالعلاقات السائدة فيه وذلك عن طريق الاختبارات السوسيومترية التي تكشف عن مواضع العزلة والنبذ والشعبية فيه، ومعالجة المشاكل التي يتم الكشف عنها.

16- تحسيس المجتمع بفئة الأطفال المحرومين ليس فقط أثناء المناسبات وإنما خارج هذه العادات كذلك، وتعريفه بالوضعية الحقيقية لهذه الفئة بناء على نتائج الأبحاث العلمية والتي شملت جوانب شخصية الطفل المحروم: العقلية، الفيزيولوجية، النفسية والاجتماعية لأجل إثارة المجتمع لتجنب المشاكل والأسباب المؤدية إلى الحرمان والانفصال عن الأسرة الطبيعية ويكون هذا التحسيس عن طريق وسائل الإعلام وأهمها التلفزيون.

17- عن طريق وسائل الإعلام دوما وخاصة عن طريق التلفزيون لابد من تحسيس المجتمع بأهمية الجو الأسري الطبيعي بالنسبة للنمو السليم لشخصية الطفل، كما يرجى التحسيس بأهمية العلاقات الأسرية ونوعية المعاملة الوالدية بالنسبة لنمو الطفل دوما ويكون ذلك بناء على نشاطات علمية واضحة وهادفة يقوم بها العاملين في مجال الإعلام طبعا بالعودة إلى نتائج الأبحاث والدراسات العلمية المهتمة بالتربية والطفولة والمجتمع...

18- عن طريق وسائل الإعلام كذلك يرجى تحسيس الأسر في المجتمع بإتباع نموذج تربوي معين بحيث يراعى حاجات الطفل وخصائص العنصر البشري وخصائص المجتمع وأهدافه.

19- إن النتائج المحصل عليها في هذا البحث هي نتائج نسبية وير مطلقة، ولذا فإن البحث أكثر يقرب أكثر من الواقع، ومنه يقترح إنجاز المزيد من البحوث في هذا الموضوع نظرا لأهميته بالنسبة للفرد والمجتمع.

المراجع:

1- أحمد عزت راجع، (1970): أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث –الإسكندرية، ب ط.

2- أحمد زكي بدوي، (1987): معجم مصطلحات الرعاية والتنمية الاجتماعية، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني، ط1.

3- أنسي محمد أحمد قاسم، (1998): أطفال بلا أسر، مركز الإسكندرية للكتاب، ط1

4- تركي أحمد مصطفى، (1974): الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء « دراسة تجريبية على طلبة جامعة الكويت »، دار النهضة العربية، القاهرة، ب ط.

5- جعفر عبد الأمير الياسين، (1981): أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، عالم المعرفة – بيروت، ط1.

6- حامد عبد السلام زهران، (1977): علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط4.

7- رمضان محمد القذافي، (1997): العلوم السلوكية في مجال الإدارة والإنتاج، المكتب الجامعي الحديث، ط1.

8- سهير كامل أحمد، (1999): أساليب رعاية الطفل بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، ب ط.

9- عبد الهادي الجوهري، (1998): قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث – الأزاريطة، إسكندرية، ط3.

10- علياء شكري، (1998): الأسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، – الأزاريطة، ط1.

11- فايزة يوسف عبد المجيد، (1995): دراسات وبحوث في علم النفس، دار الفكر العربي، ب ط.

12- كيث ديفيز – ت. عبد الحميد مرسي وآخرون (1994): السلوك الإنساني في العمل، دار مصر للطبع والنشر – القاهرة، ب ط.

13- ليلى داوود، (1978): سيكولوجية الشخصية، جامعة دمشق – كلية الآداب دمشق، ب ط.

14- ماهر كامل، (1958): الزعامة عند الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1

15- محمد سعيد فرج، (1998): الطفولة والثقافة والمجتمع، منشأة المعارف بالإسكندرية، ب ط.

16- محمد عاطف غيث (1985): دراسات في علم الاجتماع، « نظريات وتطبيقات »، دار النهضة العربية – بيروت، ب ط.

17- محمد لبيب النجيحي، (1981): الأسس الاجتماعية للتربية دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط8.

18- مصطفى فهمي ومحمد علي القطان (1977): علم النفس الاجتماعي « دراسات نظرية وتطبيقات عملية »، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2.

19- يوسف مصطفى القاضي، (1981):

20- أبي مولود عبد الفتاح، (1999-2000): إدراك المعاملة الوالدية وعلاقتها بالاكتئاب النفسي لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير ير منشورة، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر.

21- أنور رياض عبد الرحيم وعبد العزيز عبد القادر المغيصب (1411هـ/1991م): .....
حولية كلية التربية، العدد الثامن، السنة الثامنة، جامعة قطر.

22- بدر علي، (1993): معاملة الوالدين ودورها في تكوين شخصية الأبناء « دراسة تربوية اجتماعية »، (ص ص 103 – 115)، مجلة التربية، العدد 105، السنة الثانية والعشرون، اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم.

23- هدى كشرود، (1990- 1991): العلاقة بين المعاملة الوالدية وبعد العصابية عند الأبناء، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر.

1. BEE.H (1984) : THE DEVELOPING CHILD, HARPER ROW, NEW YORK, 3RD.ED.
2. BREMMER.G.J (1988): INFANCY, BASIL BLACK WELL .LTD.
3. DOWORETZLY .I.P DAVID .N.J (1989): HUMAN DEVELOPMENT, ALIFE SPAN APPROACH, WEST PUBLISHING COMPANY.
4. EMORY .S. BOGARDUS (1950):SOCIOLOGY, THE MACMILLAN COMPANY-NEW YORK 3RD.ED.
5. FRANÇOISE GASPERI CARRIER (1989): LES ENFANTS DE L'ABANDON "TRAUMATISMES ET DECHIRURES NARCISSIQUES", ED. PRIVAT.
6. HENRI MOUDRAS (1975) : ELEMENTS DE SOCIOLOGIE, AMAND COLIN, PARIS.
7. JEAN STOTEZEL (1962) : LA PSYCHOLOGIE SOCIOLOGIE, AMAND COLIN, PARIS.
8. KERLINGER FRED (1973) :FOUNDATION OF BEHAVIORAL RESEARCH, NEW YORK, HOLT 2ND.ED.
9. LEVY RALF (1948): THE FATHER IN THE HOME IN THE EMMOTIMAL PROBLEMS OF CHILD FOOD", ZOE BENJAMAN UNIVERSITY OF LONDON PRESS.
10. MENUT.G (1944): LA DISSOCIATION FALILIAL ET LES TROUBLES DE CARACTERE CHEZ L'ENFANT, ED. FAMILIALES DE FRANCE.
11. MUCCHIELLI.R (1983) : DYNAMIQUE DU GROUPE, E.S.F, 10EMEEDITION.
12. OWENS.K (1987) : THE WOLD OF CHILD, HOLT, RINCHART AND WINSTON, INC.
13. TEICHER.J (4953): YOUR CHILD AND HIS PROBLEMS, LITTLE BROWN AND HIS CO, BOSTON.
14. RUTTER, M (1984): HELPING TROUBLED CHILDREN, 7ED, PENGUIN BOOKS.

15. B.OUDON,R ET BORRICAURD, F (1982): DICTIONNAIRE CRITIQUE DE LA SOCIOLOGIE, PRESSES UNIVERSITAIRES EN FRANCE, N 28.385.
16. COMITE FRANÇAIS POUR L'NICEF (1995) : LES ENFANTS ONT DES DROITS.
17. COMITE FRANÇAIS POUR L'NICEF (1997) : LES ENFANTS ONT DES DROITS.
18. COMITE FRANÇAIS POUR L'NICEF (1999) : LES ENFANTS ONT DES DROITS.
19. DEI ET UNICF (1990) : CONVENTION SUR LES DROITS DE L'ENFANT , 4EME.ED, « DU DOSSIER D'INFORMATION » SUR LA CONVENTION DES NATIONS UNIES SUR LES DROITS DE L'ENFANT.
20. HODGES.J. (1970) : THE EFFECTS OF EARLY INSTITUTIONAL REAGING ON THE DEVELOPMENT OF EIGHT YEARS OF CHILD PSYCHOLOGY, VOL. 19
21. JOHN, E.ANDERSON (MARY 1939): THE DEVELOPMENT OF THE SOCIAL BEHAVIOR, AMERICAN JOURNAL OF SOCIOLOGY.
22. LA FEDERATION KINDERDORF INTERNATIONAL (1998): JOURNAL SOS.
23. MINISTERE DE SOLIDARITY ET DE LA FAMILLE, DIRECTION DE LA FAMILLE ET DE L'ENFANT (MAI 1999) : GUIDE DES DROITS DE L'ENFANT.
24. ALSTON PHIP (1998) : LA DETRESSE AU CŒUR DE L'ABONDANCE (PP29-31), LES PROGRES DES NATION, DIVISION DE LA COMMUNICATION, NEW YORK.
25. RUTH.W.WASHBURN AND JOSEPHINE.R. HILGARD (DECEMBER 1934): AQUANTITAVE CLINICAL METHOD OF RECORDING THE SOCIAL BEHAVIOR OF YOUNG CHILDREN, JOUNAL GENETIC PSYCHOLOGY.
26. SIEGLMAN, M (1966): LOVING AND PUNISHING PARENTAL BEHAVIOR AND INTROVERSION TENDANCES IN SONS, CHILD DEVELOPMENT, N°37.
27. SEROT.N.AND TEEVAN, R(1961): PERCEPTION OF THE PARENT-CHILD RELATION CHIP AND ITS RELATION TO CHILD ADJUSTMENT, CHILD DEVELOPMENT, N°32.
28. SPITZ.R (NOVEMBRE DECEMBRE 1948): LA PERTE DE LA MERE CHEZ LE NOURRISSON « TROUBLE DU DEVELOPPEMENT PSYCHOSOMATIQUE », REVUE ENFANCE, N°5.
29. UNICEF (1999) : PROTECTION LORS DES CONFLITS ARMES ET D'AUTRE CRISES « RAPPORT ANNUEL DE L'UNICEF », DIVISION DE LA COMMUNICATION, NEW YORK.